ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (١٥٥) - اعرف امامك (ج٥٤)
صحائف العقيدة السليمة - القسم(48)
الصحيفة (٥) - شؤون عقيدة التوحيد (ق٢٤)
الشأن (٣) - العبادة التوحيدية (ج٩)
التوجه (ق٣)
الاحد : ٢٤/شوال/١٤٤٢هـ - الموافق ٦/٦/٢٠٢١م
عبد الحليم الغزّي

سَلَامٌ عَلَى إِمَام الغَيْبِ وَالحَقَائق .. سَلامٌ عَلَى إِمَامنَا وَسَيِّدنَا الْمُصَدَّق الصَّادق وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُه .. هذه ليلةُ استشهادِه صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه .. الصحيفةُ الخامسةُ من صحائفِ العقيدةِ السليمةِ؛ (**شؤونُ عقيدة التوحيد**)، وهذا هو الجزء الرابعُ والعشرون.

الآيةُ الثامنةُ والخمسون بعدَ البسملة من سورة البقرة والآيةُ الَّتي بعدها أيضاً: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَـذِهِ الْقَرْيَةَ** - والخطابُ لبني إسرائيل - **فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ** - والآيةُ الَّتي بعدها - **فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاء بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ**﴾، إنَّها حكايةُ بابِ حطَّة.

فِي (تفسيرِ إمامنا الحسنِ العسكري) صلواتُ الله وسلامهُ عليه، الحكايةُ مُفصَّلةٌ، وأنا لا أجدُ وقتاً للخوضِ في كُلِّ تفاصيلها، سأذهبُ إلى النقطةِ المهمَّة الَّتي أريدُ الإشارةَ إليها، بحسبِ ما جاء في تفسيرِ إمامنا الحسن العسكري فإنَّ البلدة هي أريحا، لا أريدُ أن أتحدَّث عن البلدةِ عن تاريخها، وهل هي أريحا الَّتي تُعرف الآن أم هي غيرها، لا أريدُ أن أخوض في هذه التفاصيل.

القرآنُ واضحٌ، لَمَّا وصلوا اليهودُ إلى هذه القريةِ فجاءهم هذا البيانُ على لسانِ نبيِّهم موسى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَـذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ**﴾، إمامنا الحسنُ العسكريّ هكذا يقول: "**وَادْخُلُواْ الْبَابَ**"؛ **بَابَ القَرِيَة**، "**سُجَّداً**"؛ **مُثَّلَ اللهُ تَعَالَى عَلَى البَابِ** - على باب القرية - **مِثَالَ مُحَمَّدٍ وعليٍّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِما وَآلِهِمَا** - هناك صورةٌ، هناك تجلٍّ، صُورةٌ لـمُحمَّد وعليٍّ على بابِ هذه القرية - **مُثَّلَ اللهُ تَعَالَى عَلَى البَابِ مِثَالَ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَأَمَرَهُم** - أمرَ اليهود على لسانِ النَّبي موسى - **وَأَمَرَهُم أَنْ يَسْجُدُوْا تَعْظِيْماً لِذَلِكَ الْمِثَال، وَيُجَدِّدُوْا عَلَى أَنْفُسِهِم بَيْعَتَهُمَا** - تستغربونَ هذا الأمر؟ لا غرابة، فإنَّ كُلَّ الأممِ قد كُلِّفت بولايةِ مُحمَّد وعليٍّ صلَّى اللهُ عليهما وآلهما ولكن كُلَّ أُمَّة بحسبها، إنَّني أتحدَّثُ عن أممِ الأنبياء، فكُلُّ نبيٍّ كانَ يكلِّفُ أُمَّتهُ بولايةِ مُحمَّد وعليٍّ، هذا المعنى من المعاني الواضحة والبديهيّة في قُرآنهم المفسَّرِ بتفسيرهم، وهذا مصداقٌ ومثالٌ على ما أقول، وكذلك في مضامينِ رواياتهم وأحاديثهم فإنَّ هذا الأمر من البديهيات، بحسبِ ثقافة العترة الطاهرة.

- **وَيُجَدِّدوْا عَلَى أَنْفُسِهِم بَيْعَتَهُمَا وَذِكرَ مُوَالَاتِهِمَا وَلْيَذكُرُوْا العَهدَ وَالْمِيْثَاقَ الْمَأْخُوذَيْنِ عَلَيْهِم لَهُمَا** - لـمُحَمَّد وعليٍّ - "**وَقُوْلُوْا حِطَّةٌ**" - الإمامُ العسكريّ يقول: **أي قُوْلُوا إِنَّ سُجُودَنَا لِلَّه تَعَالَى تَعْظِيْماً لِمِثَالِ مُحَمَّد وَعَلِيٍّ** - تلاحظونَ أنَّ الحقائق واحدةٌ في قُرآنهم، في تفسيرهم لقُرآنهم، في رواياتهم وأحاديثهم، في أدعيتهم وزياراتهم، ألا لعنةُ اللهِ على منهجِ حوزةِ النَّجف، هذا المنهجُ الَّذي أخذنا إلى الضلال ولا زالَ يأخذُ الشيعة إلى الضلال بعيداً عن ثقافة مُحمَّد وآل مُحمَّد الأصيلة - "**وَقُوْلُوا حِطَّةٌ**"؛ **أي قُوْلُوا إِنَّ سُجُودَنَا لِلَّه تَعَالَى تَعْظِيْماً لِمِثَالِ مُحَمَّد وَعَلِيّاً، وَاعْتِقَادَنا لِوَلَايَتِهِمَا حِطَّةٌ لِذُنُوبِنَا وَمَحْوٌ لِسَيِّئَاتِنا، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: "نَغْفِر لَكُم"؛ أي بِهَذا الفِعل** - بسجودكم وخضوعكم لمثالِ مُحَمَّد وعليٍّ وتجديدكم لبيعتهم وللعهود والمواثيق الَّتي أُخذت عليكم، فإنَّ الله سيغفرُ لكم بفعلكم هذا - **قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: "نَغْفِر لَكُم"؛ أي بِهَذَا الفِعْل، "خَطَايَاكُم"؛ السَّالِفَة وَنُزِيل، نُزِيلُ عَنْكُم آثَامَكُم الْمَاضِية، "وَسَنُزِيْدُ الْمُحْسِنِيْن"؛ مَن كَانَ مِنْكُم لَم يُقَارِف الذُّنُوبَ الَّتِي قَارَفَهَا مَنْ خَالَفَ الوَلَايَة** - من خالف الولايةَ لـمُحَمَّد وعليٍّ - **وَثَبَتَ عَلَى مَا أَعْطَى اللهَ مِنْ نَفْسِه مِنْ عَهْدِ الوَلَايَةِ فَإِنَّا نَزِيْدُهُم بِهَذَا الفِعلِ زِيَادَةَ دَرَجَات وَمَثُوبَات وَذَلِكَ قَولُهُ عَزَّ وَجَلَّ: "وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِين".**

قَولُه عَزَّ وَجَلَّ: "فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ"؛ إِنَّهم لَم يَسجُدُوْا - وإنَّما دخلوا بشكلِ استهزائي، دخلوا الباب يُقدِّمونَ أدبارَهم، يدفعونَ بأدبارهم استهزاءً وسُخريةً بمثالِ مُحمَّد وعليٍّ - "**فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ**" - الإمامُ العسكريّ يقول: **إِنَّهُم لَم يَسْجُدُوْا كَمَا أُمِرُوْا وَلَا قَالُوْا مَا أُمِرُوْا وَلَكن دَخَلُوهَا مُسْتَقْبِلِيْهَا بِأَسْتَاهِهِم** - بأدبارهم، هذا هو الَّذي أقولهُ دائماً عن ثقافة الشيعة مُنذُ أن تأسَّست حوزةُ النَّجف من أنَّها ثقافةٌ مُستدبرة، ثقافةٌ رفضت الخضوع لمنهجِ عليٍّ وآلِ عليٍّ، وأعطت ظهرها، أعطت أدبارها، أعطت أستاهَها، مثلما تقول الرواية: (**وَلَكن دَخَلُوهَا مُسْتَقْبِلِيْهَا**)، استقبلوا الباب الَّذي عليه مثالُ مُحمَّد وعليٍّ دخلوا الباب (**بِأَسْتَاهِهِم**)، بأدبارهم..

ماذا نقرأُ في زيارة ا لحسين صلواتُ الله وسلامهُ عليه في الزيارة الرجبية والشعبانيّة، في مفاتيح الجنان، من الزيارة الأولى من مجموعة الزيارات المخصوصة، هناكَ زياراتٌ مطلقة، وهناكَ زياراتٌ مخصوصة، الزيارةُ الأولى من مجموعة الزيارات المخصوصة، (المطلبُ الثالثُ في زيارات الحُسين عليه السّلام المخصوصة) ، الزيارةُ الأولى الَّتي يُزارُ بها الحُسينُ في شهرِ رجب وفي شهرِ شعبان، إنَّها الزيارةُ الشعبانيّةُ في النصف من شعبان، هكذا نُسلِّمُ على الحُسين صلواتُ الله وسلامهُ عليه: **السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَمُودَ الدِّيْن، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ حِكْمَةِ رَبِّ العَالَمِين** - إنَّهُ بابُ حكمته - **السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ حِطَّةِ الَّذِي مَنْ دَخَلَهُ كَانَ مِنَ الآمِنِين** - في ثقافة العترة هذا العنوانُ هو من عناوينهم، مثلما (سفينةُ النَّجاة)، عنوانٌ من عناوينهم، (باب حطَّة)، عنوانٌ من عناوينهم فهذا العنوانُ أصلاً لهم، وإنَّما جُعل من عناوينِ ثقافة اليهود زمان موسى لأنَّ اليهود زمان موسى كانوا مُكلَّفين بتفاصيل الولايةِ والعهد والبيعة لـمُحمَّد وعليٍّ صلَّى اللهُ عليهما وآلهما.

هكذا نُسلِّمُ على الحُسَيْنِ صلواتُ الله وسلامهُ عليه: (**السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ حِطَّةِ الَّذِي مَنْ دَخَلَهُ كَانَ مِنَ الآمِنِين**)، ما هو الكلامُ نفسهُ لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجّدا؛ ﴿**وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ** - ماذا يترتب على هذا؟ - **نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ**﴾، فماذا فعل اليهود؟ - **فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ** - بالضبطِ هكذا فعلَ مراجعُ النَّجف بدلّوا مضمونَ بيعة الغدير، مضمونُ بيعة الغدير؛ أن نأخذَ التفسير والعقيدةَ والفقه والدين والفهم من عليٍّ وآلِ عليٍّ، بالضبط أخذوا ذلك من المنهج العمري، أخذوا ذلك من البخاري ومن الشافعي، أخذوا ذلك من الأشاعرة والمعتزلة، من الصوفيّة ومن القُطبيين في زماننا، أخذوا من كُلِّ مكان - **فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ**

رِجْزاً مِّنَ السَّمَاء بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾ أمير المؤمنين أخبرنا من أنَّ الشيعة في زمانِ الغيبةِ الكبرى سيتيهون تيهاً هو أضعافُ تيهِ بني إسرائيل، وهذا هو الَّذي نحنُ نعيشهُ..

الواقعُ هو الواقع، نبيّنا الأعظمُ هو الَّذي قالَ لنا: (مَا جَرَى فِي الأُمَمِ السَّابِقة)، وحينما سألوهُ يا رسول الله هل تقصدُ اليهود والنصارى؟ قالَ: وَهَلْ النَّاسُ إِلَّا هُم، نعم إنَّني أقصدُ اليهود والنصارى، (**مَا جَرى فِي الأُمَمِ الـمَاضِيَة يَجري فِي هَذه الأُمَّة** - النَّبي يقول - **حَذْوَ القُذَّة بِالقُذَّة وَحَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ ذِرَاعاً بِذِرَاع وَبَاعاً بِبَاع، وَلَو أَنَّهُم دَخَلُوْا جُحْرَ ضَبٍّ** - الضب هذا الحيوانُ الصحراوَيّ الزّاحف - **وَلَو أَنَّهُم دَخَلُوْا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلتُم فِيه**)، لدخلوا فيه، لدخلت هذه الأُمّة فيه، والعنوانُ الأوَّلُ لأُمَّة مُحَمَّد هُم الشيعةُ..

لذا لم يكن من دونِ حكمة حينما تحدَّث إمامنا الصَّادقُ وقارنَ بين مراجعِ الشيعة ومراجع اليهود، في نفس التفسير الشريف في (تفسير إمامنا الحسن العسكري)، صفحة (٢٧٢)، الروايةُ طويلةٌ وهذ ه الروايةُ تتكرّرُ دائماً في برامجي، لكنَّ الحديث هو الَّذي اضطرّني لذكرها، ممَّا جاء فيها: **بَيْنَ عَوَامِّنَا** - عوام الشيعة - **بَيْنَ عَوَامِّنَا وَعُلَمَائِنَا وَبَيْنَ عَوَامِّ الْيَهُود وَعُلَمَائِهِم فَرْقٌ مِنْ جِهَة وَتَسْوِيَةٌ مِنْ جِهَة** - تسوية يعني مساواة - **أَمَّا مِنْ حَيثُ أَنَّهُم اسْتَوَوْا** - جهةُ المساواة - **فَإِنَّ اللهَ قَدْ ذَمَّ عَوَامَّنَا بِتَقْلِيدِهِم عُلَمَاءَهُم** - عُلماء الشيعةَ - **كَمَا قَدْ ذَمَّ عَوَامَّهُم** - عوام اليهود.

إلى أن يقول إمامنا الصَّادقُ صلواتُ الله وسلامهُ عليه، وهو يتحدَّثُ عن أوصافِ أحبار اليهود، مراجع اليهود، وكذلكَ عن أوصافِ مراجع الشيعة، مراجعِ التقليد عندَ الشيعة من جهة التشابُه فيما بينَ المجموعتين.

من جُملة الأوصاف؛ فإنَّ مراجع اليهود يفعلون هذا ومراجع الشيعة يفعلون هذا: **يُهْلِكُونَ مَن يَتَعَصَّبُونَ عَلَيه وَإِنْ كَانَ لإِصْلَاحِ أَمْرِه مُسْتَحقّاً** - يتعصّبونَ عليه يُخالفهم، وهم يعادونهُ لأنَّهُ يُخالفهم على الحقّ، فماذا يفعلون معهُ؟ - **يُهْلِكُونَ مَن يَتَعَصَّبُونَ عَلَيه وَإِنْ كَانَ لإِصْلَاحِ أَمْرِه مُسْتَحقّاً** - هو صاحبُ حقّ ويجبُ عليهم أن ينصروه أن يقفوا معه ولكنَّهم يُهلكونهُ، لأنَّهم يرونَ موقفهُ يرونَ حديثهُ ليس في خدمة سُلطتهم في خدمة ضلالهم، لذلك سيهلكونهُ بكُلِّ ما يتمكّنون - **وَيَتَرَفَّقُونَ بِالبِرِ وَالإِحْسَانِ عَلَى مَنْ تَعَصَّبُوا لَه** - من جلاوزتهم، من أتباعهم - **وَإِنْ كَانَ لِلإِذْلَالِ وَالإِهَانَةِ مُسْتَحقّاً** - أعطوني مرجعاً واحداً من مراجع الشيعة على الأقل الأحياء ليس بهذا الوصف، لا يشتغلُ بقانون (الولاء الشخصي)، أعطوني شخصاً واحداً، لا يوجد، لذا كُلُّ مرجعٍ يأتي للشيعة لابُدَّ أن يُسلِّط على الشيعة أولادهُ وأصهارهُ وأقرباءهُ وأحفادهُ، وبعدَ ذلك يختارُ من أصحابِ العمائمِ الفاشلينَ والساقطينَ كي لا يستطيعوا أن يعترضوا، بسببِ سقوطهم، بسببِ عدمِ كفاءتهم، فإنَّهم سيسكتون سيغلقون أفواههم وسيستّرون على فضائح المرجع وأولاده وأصهاره، هذا هو الَّذي يجري في واقعنا الشيعي - **فَمَنْ قَلَّدَ من عَوَامِّنَا مِنْ مِثْلِ هَؤُلَاءِ الْفُقَهَاء فَهُم مِثْلُ اليَهُود الَّذِيْنَ ذَمَّهُم اللهُ تَعَالَى بِالتَقْلِيْدِ لِفَسَقَة فُقَهَائِهِم** - والروايةُ طويلةٌ.

هذه الروايةُ الَّتي يقتطعونَ منها مقطعاً يُدلِّسونَ به عليكم: (**فَأَمَّا مَنْ كَانَ منَ الْفُقَهَاء صَائناً لنَفْسه حَافظاً لدينه مُخَالفاً لهَوَاه مُطيعاً لأَمْرِ مَوْلَاه فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلِّدُوه** - يأخذون هذه الكلمات الَّتي تمدحُ بعض فقهاء الشيعةَ الَّذين لا وجودَ لهم، لا وجود لهم، ولا يُكملونَ بقية الكلام - **وَذَلكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْضَ فُقَهَاء الشِّيعَة لَا جَمِيعَهُم**) ، البعض يتّصفون بهذه الأوصاف، الموجودون في الساحة كُلُّهم يشتغلونَ بقانون الولاء الشخصي، وهؤلاء الإمامُ يقولُ عنهم من أنَّهم يُطبقون برنامج أحبار اليهود.

وفي الرواية نفسها الإمامُ يقول: (**وَهُمْ** - هؤلاء - **أَضَرُّ عَلَى ضُعَفَاء شِيْعَتِنَا مِنْ جَيْشِ يَزِيْد عَلَى الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ وَأَصْحَابِه**)، ويتحدَّث من أنَّهم هؤلاء المراجع ضَلّوا وأضلّوا الشيعة معهم.

أضربُ لكم مثالاً وهذا المثالُ يرتبطُ بموضوعنا، بموضوع السجود، بموضوع العبادة، بالَّذي أتحدَّثُ عنه في هذه الحلقات، أضربُ لكم مثالاً من الثقافة الَّتي استُدْبِرت استدبرها مراجعُ النَّجف:

في سورة الجن، وإلى الآية الثامنة بعد العاشرة بعد البسملة: ﴿**وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ للَّه فَلَا تَدْعُوْا مَعَ الله أَحَداً**﴾، هكذا علَّمونا وهكذا ثقَّفونا: "**وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ**" ؛ إنَّها دُور العبادة، إنَّها مواضعُ العبادة، والصَّلاة والركوع والسجود، المساجدُ الَّتي نعرفها، أماكنُ العبادة.

"**وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ للَّه فَلَا تَدْعُوا مَعَ الله أَحَداً**" - لستُ معترضاً على هذا المعنى أبداً لكنَّ هذا المعنى من معاني مرحلة التنزيل، وما كُلُّ المعاني قد نُسخت، لكنَّها ستكونُ ثانويّةً إن لم تكن قد نُسخت، لأنَّ الأولويّة للتأويل، التأويلُ هو العودةُ إلى الحقيقة الأولى، تأويلُ القُرآن؛ أن نعود به إلى أوَّل حقيقته إلى أصل حقيقته.

"**وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ للَّه**"؛ علَّمونا أنَّ المساجد هي مواضعُ العبادة، الأماكنُ الَّتي يُصلَّى فيها، بتعبيرٍ آخر هي بُيُوت الله، وعلَّمونا أيضاً من أنَّ المساجد هي مواضعُ السجودِ في أبداننا، المواضعُ الَّتي يجبُ أن تكونَ على الأرض في حال السجود الواجبِ أو المندوب؛ (الجبهةُ، والراحتان، اليدان، والركبتان، عينا الركبتين، عينُ الركبة وسطها دائرتها الكبيرة، والرجلان، الإبهامان) ، هذه المواضع الَّتي يجبُ أن تكون على الأرض حينما نكونُ في حالة سجود.

- المساجدُ هي بيوتُ الله بيوتُ العبادة، أنا لا أعترضُ على هذا المعنى.

- المساجدُ هي مواضعُ السجود في أبداننا، أنا لا أعترضُ على هذا المعنى.

لكنَّ المعنى الأوّل تنزيلي من بقايا المعاني التنزيلية، والمعنى الثاني برزخي.

أمَّا المعنى التأويليّ ما هو ماذا يقولُ آلُ مُحَمَّد عن المساجد؟!

المساجدُ هم الأوصياءُ هم الأئمَّةُ، هذه هي المساجدُ.

وحينما أقول هم الأئمَّةُ؛ فإنَّ الحديث عن مُحَمَّد فهو إمامُ الأئمَّة جميعاً، عن مُحَمَّد وعليٍّ وفَاطِمَة هؤلاء أئمَّةُ الأئمَّة، ومن بعد فَاطِمَة الأئمَّةُ من وُلْدها من المجتبى إلى القائم.

لكن حينما أقولُ الأوصياء؛ فإنَّ المراد من الأوصياء الأئمَّةُ الاثنا عشر، هؤلاء هم الأوصياء.

المساجدُ هنا يرادُ منها الأئمَّةُ من مُحَمَّد المصطفى إلى القائم، سلسلةُ الأئمَّة الأربعة عشر، وقد يُرادُ منها الأوصياء بلحاظ من اللحاظات، فهم سلسلةٌ مُتفرعةٌ عن السلسلة الأم.

في (تفسير القُمّي) ، جامعٌ من جوامع الأحاديث التفسيريّة عن أئمَّتنا صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين / طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي / بيروت - لبنان / بصدد الآية: ﴿**وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّه**﴾.

الروايةُ عن إمامنا الرِضا: **حَدَّثني أبي** - عليّ بن إبراهيم يُحدِّث عن أبيه إبراهيمَ بن هاشم - **عَن الحُسَين بن خَالد، عَن إمَامنا الرِّضا صلواتُ الله وسلامهُ عليه، بخصوص هذه الآية: "وَأنَّ الْمَسَاجِدَ للَّه"، قَالَ: الْمَسَاجِدُ الأئمَّةُ** - الأئمَّةُ مثلما قلتُ لكم؛ من مُحَمَّدٍ وعليٍ وفَاطِمَة إلى المجتبى إلى القائم، فإمامنا الرضا أوَّلَ لَنا فَسَّر لنا التفسير الحقيقيّ لهذا المصطلح القُرآني (المساجد) هم الأئمَّة.

وفي الكافي الشريف:

في الجزء الأوّل من (الكافي الشريف)، من الطبعة الَّتي مرّت الإشارةُ إليها كراراً ومرارا في الحلقات الماضية، الباب الَّذي فيه نُكَتٌ ونُتَفٌ من التنزيل في الولاية، صفحة (٤٨١)، رقم الحديث (٦٥)، الحديثُ الخامس والستون: **بِسنده، عن مُحمَّد بنِ الفُضَيل، عَن إمَامنَا الكَاظِمِ صَلواتُ الله وسَلامهُ عَلَيه، فِي قَوله تَعَالَى: "وَأنَّ الْمَسَاجِدَ للَّه فَلَا تَدْعُوْا مَعَ الله أحَداً"، قَالَ: هُمُ الأوْصيَاء** - والأوصياءُ سلسلةٌ للأئمَّة تتفرّعُ عن سلسلة الإمامة الأَم، الأوصياءُ هم الأئمَّةُ الاثنا عشر، ابتداء من أمير المؤمنين مروراً بالحَسنِ والحُسين وانتهاء بالقائم المهدي صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين.

- مرّة ينْظرُ إلى سلسلة الأئمَّة الأربعة عشر.

- ومرّةً ينْظرُ إلى سلسلة الأئمَّة الاثني عشر صلواتُ الله وسلامهُ عليهم جميعاً.

هذا المعنى هل ثُقِّفنا عليه؟!

هل رُبِّينا عليه؟!

هل علِّمونا إياه؟!

هذا هو الاستدبارُ وهذا يجري مع كُلِّ التفاصيل في ديننا في مرحلة التأويل، على مستوى تفسير القُرآن، على مستوى العقيدة، على مستوى الفتاوى والأحكام، دين مسْخٌ وسخٌ، دينُ ضلال، هذا الَّذي أنتجتهُ لنا حوزةُ الطوسي، حوزةُ النَّجف.

في (تأويلُ الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة) / للمُحدِّث شرف الدين الاسترابادي النَّجفي / طبعةُ مؤسّسة الإمام المهدي / قم المقدَّسة / الجزء الثاني صفحة ٧٢٩ / الحديثُ الثامن: **بِسنده، عَن عيسَى بنِ دَاوُود النَجَّار، عَن إمَامنَا مُوسَى بنِ جَعفَر، فِي قَولِ الله عَزَّ وَجَلَّ: "وَأنَّ الْمَسَاجِدَ للَّه فَلَا تَدْعُوْا مَعَ اللَّه أحَداً"، قَالَ: سَمعْتُ أبِي** - الإمامُ الكاظم يقول - **سمعْتُ أبِي جَعْفَرَ بنَ مُحَمَّد يَقُول: هُمُ الأوْصيَاء وَالأئمَّةُ منَّا** - الإمامُ هنا ذكَر المَعنيين معاً - **هُمُ الأوْصيَاءُ وَالأئمَّةُ منَّا وَاحداً فَوَاحداً فَلا تَدْعُوْا إلَى غَيْرِهِم فَتَكُونُوْا كَمَن دَعَا مَعَ الله أحَدا، هَكَذا نَزَلَت** - هكذا نزلت الآيةُ، لا أريدُ أن أُناقش هل المراد من أنَّ النص هكذا نزل، أم أنَّ المضمون الحقيقي هو هذا الَّذي نزلت به الآيةُ، لأنَّني إذا أردتُ أن أفتح هذا الموضوع فلابُدَّ أن أتطرق إلى العديد من المطالب.

هذا حالُ مراجع النَّجف، تركوا دعوة بيعة الغدير وذهبوا إلى دعوة بيعة السقيفة، هذا هو الَّذي فعلوهُ عملياً.

سأذهبُ بكم إلى سورة الأعراف:

إلى الآية السابعة والعشرين بعد البسملة من سورة الأعراف: ﴿**يَا بَنِي آدَمَ** - أنا وأنتم، مراجعُ النَّجف، أصحابُ بيعة السقيفة، الخطابُ لنا جميعاً - **يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ** - قَبِيلُه؛ أنصارُه الَّذين معهُ، كما نقولُ: هذا فلانٌ وقبيلتهُ، أنصارهُ أعوانهُ جندهُ - **إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِيْنَ أَوْلِيَاء لِلَّذِيْنَ لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾، في هذا السياق.

ويستمرّ هذا السياق في الآية التاسعة والعشرين بعد البسملة من سورة الأعراف: ﴿**قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ** - وماذا بعد؟ - **وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ**﴾.

مُخْلِصِينَ لهُ الدين هذا يعودُ بنا إلى سورة البينة، إلى الآية الخامسة بعد البسملة من سورة البينة: ﴿**وَمَا أُمِرُوْا إِلَّا لِيَعْبُدُوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ** - "قُلْ أَمَرَ رَبِّي، - **حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوْا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِيْنُ الْقَيِّمَةِ**﴾ وَذَلِكَ دينُ فَاطِمَة.

هل يُطلَب منَّا بنحو الوجوب أن نُقيم وُجوهنا باتجاه القبلة عند كُلِّ مسجد؟ هذا أمرٌ مندوبٌ ليس واجباً، كم في المدينة في أيَّة مدينة في مُدن المسلمين من المساجد؟ هل نحنُ مأمورون أن نُقيمَ وُجوهنا عند كُلِّ مسجد؟ هل هذا تكليفٌ منطقيّ أنَّ الله يُكلِّفُنا بهذا التكليف؟ نحنُ مأمورون أن نُقيم وُجوهنا عند كُلِّ مسجد؛ عند كُلِّ إمامٍ معصومٍ من أئمَّتنا، من مُحَمَّدٍ وعليٍ وفَاطِمَة، إلى المجتبى ومنهُ إلى القائم، أقيموا وجوهكم.

التعبيرُ الَّذي جاء في الكتاب الكريم في سورة البقرة حينما كان الحديثُ عن القبلة، في الآية الرابعة والأربعين بعد المئة بعد البسملة من سورة البقرة: ﴿**فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ**﴾ ، ﴿**فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا** - فماذا جاء بعد ذلك؟ - **فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**﴾، ﴿**فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا**﴾، وهذه القبلةُ القبلةُ الماديّةُ الحسيّةُ، ﴿**قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا** - الآيةُ معروفةٌ وواضحةٌ في مسألة القبلة باتجاه الكعبة.

وأيضاً في الآية التاسعة والأربعين بعد المئة بعد البسملة من سورة البقرة: ﴿**وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ** - وفي الآية الَّتي بعدها - **وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ**﴾.

هذا هو الحديثُ في الكتاب الكريم عن توجيه الوجوه باتجاه الكعبة باتجاه القبلة، وتلاحظون التكرار الواضح في آيات سورة البقرة.

﴿**وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ** - في مرحلة التنزيل المعنى هو القبلة، وفي مرحلة التأويل المعنى هو الإمام، في هذه الآية - **وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ** - **"وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ"**، مسجدٌ من المساجد المطهَّرة، إنَّها قَيِّمةُ الدين - **وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ**﴾، كما بدأكم تعودون؛ هذا يعودُ بنا إلى برنامج الخلافة في مرحلة وضع الحجر الأساس، حيثُ سجدتَ الملائكةُ بأجمعها لأبينا آدم، هذه الآيةُ تُذكِّرنا بتلك المرحلة وبمراحل أخرى، لكنَّ مرحلة بداية الخلافة في الأرض بالنسبة لنا كانت عندما وُضِعَ الحجر الأساس حيثُ سجدت الملائكةُ لأبينا آدم وحيثُ كانَ الَّذي كانَ من رفض إبليس، كما بدأكم تعودون.

وآيةٌ أخرى في السورة نفسها، وتُلاحظون أنَّ الخطاب في سياقِ ما قرأتهُ عليكم في الآية المتقدِّمة: ﴿**يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ**﴾ في نفس هذا السياق.

في الآية الحادية والثلاثين بعد البسملة من سورة الأعراف: ﴿**يَا بَنِي آدَمَ** - هي الأخرى تُوجَهُ الخطاب لنا لبني آدم - **يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾ ، خذوا زينتكم عندَ كُلِّ مسجد عند كُلِّ إمام.

المرادُ من الزينة بحسبِ ما علَّمونا وفسَّروه لنا وهذه التفاسير موجودةٌ في رواياتنا، الزينةُ؛ التطيبُ، التمشّطُ؛ تمشيطُ الشعر، تمشيطُ اللحية، الثيابَ الطاهرةُ النظيفة، هذه المعاني مُستحبّةٌ مندوبةٌ بل قد تكونُ واجبةً في بعض الأحيان، فهي من جملة آدابِ العبادة، من جملة آدابِ زيارة المساجد، وأنا لا أُنكرُ هذا المعنى، لكنَّ هذه المعاني من المرحلة التنزيليّة، فهل يجبُ علينا أن نفعل هذا عند كُلِّ مسجد؟ ﴿**يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ**﴾ ، لا نستطيعُ أن نفعل هذا عند كُلِّ مسجد، إلَّا إذا كانَ المراد عندَ كُلِّ مسجدٍ اعتدتم على زيارته، اعتدتم على الصَّلاة فيه، فهذه المعاني تُقبَلُ بالإجمال.

أمّا المعنى التأويليّ في مرحلة التأويل فإنَّ المراد من المسجد في الآيتين: (هوَ الإمامُ المعصوم).

في (تفسير العياشي) ، وهو جامعٌ أيضاً للأحاديث التفسيريّة عنهم / الجزء الثاني / طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي / بيروت - لبنان / صفحة ١٦ / حديث (١٧): **عَنْ أَبِي بَصِيْرٍ عَنْ أَحَدهمَا** - عن أحدهما؛ إمّا عن الباقرِ أو عن الصّادقِ، فأبو بصيرٍ يروي عن الباقرِ وعن الصّادقِ - **"وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ"، قَالَ: هُوَ إِلَى الْقِبْلَة** - أقيموا وجوهكم إلى القبلة، مثلما قلتُ لكم هذا المعنى من بقايا المعاني في المرحلة التنزيليّة.

الحديثُ الثامن عشر: **عَنِ الحُسَين بنِ مهرَان، عَن إِمَامِنَا الصَّادِق صَلواتُ اللهِ عليه: "وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ"، قَالَ: يَعنِي الأَئِمَّة** - عند كُلِّ إمام.

الحديث الثاني والعشرون: **عَن الحُسَين بنِ مِهران أيضاً، عَن إِمَامنا الصَّادِق صَلواتُ اللهِ عَلَيه، فِي قَولِ الله: "خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ"، الإمام الصَّادق قَالَ: يَعني الأَئِمَّة.**

هذا قُرآنهم وهذا تفسيرهم الَّذي بايعنا عليه في بيعة الغدير، القضيّةُ لا تنحصرُ بهذا المثال، جئتكم بهذا المثال لأنَّهُ يرتبطُ بموضوع الحلقة..

هذه اللفظةُ (مسجد) ، إذا أردتُ أن أقف عندها قليلاً من جهة خصائصها العربيّة في الأدب العربي:

مَسْجِد؛ مَفْعل، هذا هو الوزنُ الصرفيّ لها، مسْجِد وزنها هيئتها الصرفيّةُ مَفْعل، منَ الفعل سَجَد.

هذه الصيغةُ وهذه الهيئةُ الصرفيّةُ في لُغة العرب صيغةُ (مَفْعَل)، وصيغةُ (مَفْعِل) ، مَفْعَل ومَفْعِل، هاتان الصيغتان تدلّانِ على مكانٍ، تدلّانِ على زمانٍ، تدلّانِ على حدث.

نقفُ عند مَسْجِد:

المسجدُ مكانٌ، وهو المكانُ الَّذي يُسْجَدُ فيه، المكانُ الَّذي يُسْجَدُ فيه يُقالُ لهُ مَسْجِد، من الفعل سَجَدَ.

والزمانُ الَّذي يقعُ فيه السجود يُقالُ لهُ أيضاً مَسْجِد.

فمكانُ الصَّلاة الَّذي يُسْجَدُ فيه هو مَسْجِد، وزمانُ الصَّلاة أيضاً، زمانُ صلاة الصبح يمكنني أن أقول عنهُ مَسْجِدُ صلاة الصبح، ففي هذا الزمانِ يسجدُ المصلّي، زمانُ سُجود.

والمسجدُ حَدَثٌ، عمليّةُ السجود يُقالُ لها مَسْجِدٌ، مَسْجِدٌ بمعنى سجود، بل يذهبُ بعضُ الأدباء من أنَّ ما يُقالُ لهُ المصدرُ الميميّ (مَسْجِد)، إذا جاءت بمعنى (حَدَثٌ) ، بمعنى وقوع السجود بما هو هو، يُقالُ لهذه الكلمة من أنَّها مصدرٌ ميميّ، لأنَّهَا تبدأ بحرف الميم، فيقولون من أنَّ المصدر الميمي هو أقوى في التعبيرِ عن الحدث من المصدر الأصلي الَّذي هوَ السجود، فيمكننا أن نقول: (مَسْجِدُ الملائكة لأبينا آدم)، ونحنُ نتحدَّثُ عن سجود الملائكة لأبينا آدم.

إذا هذه الصيغةُ صيغةُ (مَفْعل)، وصيغةُ (مَفْعَل)، الحالُ هو هو، لا يوجدُ فارقٌ في الدلالة في المعنى، أُقرِّبُ لكم القضية بمثال هو قريبٌ من ثقافتنا: كلمةُ (مَقْتَل) ، مَفْعَل، قلتُ لكم مَفْعَل ومَفْعِل المعنى واحد، من جهة الهيئة ومن جهة الصيغة، مَقْتَل منَ الفعل قَتَل، مَقْتَل يُقالُ عن كربلاء، هي مَقْتَلُ الحُسين المكانُ الَّذي قُتل فيه الحُسين، ويُقالُ عن عاشوراء مَقْتَلُ الحُسين، اليومُ العاشر من شهرِ محرّم مَقْتَلُ الحُسين، هذا هو الزمانُ الَّذي قُتل فيه الحُسين، ويُقالُ عن تفاصيل الحادثة عن الحَدَث نفسه بما هو هو بكُلِّ تفاصيله وتراكيبه يُقالُ لهُ (مَقْتَلُ الحُسين)، ألَا تُؤلَّفُ الكُتُبُ بهذا العنوان (كُتبَ المقاتل) ، (مَقْتَلُ الحُسين) أين أنتَ ذاهبٌ؟ ذاهبٌ إلى الْمَقْتَل، إلى المجلس الَّذي يُقرأ فيه قصَّةُ مَقْتَل الحُسين.

فَمَقْتَلُ الحُسين مكانُ قتله، ونفس الشيء ألا يُقالُ هذا المذبح، جزء من الحرم الحُسيني يُقالُ لهُ المذبح المنحر، المكانُ الَّذي ذُبِح فيه الحُسين، المكانُ الَّذي قُتلَ فيه الحُسين.

- الْمَقْتَل؛ مكانُ القتل.

- الْمَقْتَل؛ زمانُ القَتل.

- الْمَقْتَل؛ الحَدَثُ نَفسهُ تفاصيلُ الواقعة.

الأمرُ هو هو في هيئة (مَفْعِل) مَسْجِد، فالمسجِد:

- مكانُ السجود.

- زمانُ السجود.

- وحَدَثُ السجود.

المكانُ الَّذي وقع فيه السجودُ لأبينا آدم مَسْجِد.

والزمانُ الَّذي وقع فيه، إن كان يُحسَبُ بزمانٍ بما يُناسبهُ فالزمانُ هو مسجدٌ أيضاً.

والحَدَثُ نَفسهُ عمليّةُ السجود نفسها بتفاصيلها الواقعةُ الَّتي حَدَثت يُقالُ لها مسجدٌ أيضاً.

فحينما يأتي القُرآنُ مُعبِّراً عن الإمامِ المعصومِ بالمسجد، هذا العنوانُ يَجمَعُ كُلَّ هذه المعاني، نحنُ نتحدَّثُ عن معاريض كلامهم، نحنُ في مقامِ تأويلِ قُرآنهم، نحنُ لا نُخضعُ تأويلهم إلى قواعد يضعها الأدباءُ أو عُلماءُ الصرف إلَّا إذا ثبت عندنا من أنَّ هذه القواعد تنسجمُ مع معاريضِ كلامهم، مع لحنِ قولهم، فهنا حينما يُطلِقُ التأويلُ القرآنيُّ عنوان (المسجد) على الإمامِ المعصوم كُلُّ هذه المعاني وغيرها داخلٌ في هذا العنوان.

- فكُلُّ مكانٍ للسجودِ يَنْمَا إليه، ينتمي إليه.
- وكُلُّ زمانٍ للسجودِ يَنْمَا إليه.
- وكُلُّ حَدَثٌ سُجودِ يَنْمَا إليه، هو الجوهر هو الأصل.

فكُلُّ المساجد تتجَّهُ باتجاه الكعبة، والكعبةُ أصدافٌ جوهرها عليٌّ، إلى هناك تتوجَّهُ المساجدُ، إلى ذلك الجوهرِ المقدَّسِ المطهّر.

وأزمنةُ السجودِ هي الأخرَى أزمنةٌ ترتبطُ بهم، وهذا المعنى واضحٌ في كلماتهم وحتَّى في زياراتهم في زيارة الندبة الَّتي نزورُ بها إمام زماننا نُخاطبهم من أنَّكُم أنتُم أَنتُم يا سادتنا وأئِمَّتنا، من أنَّكم أنتُم أنتُم يا سادتنا وأئِمَّتنا؛ (أَنْتُم أَنْتُم أَوْقَاتُ صَلَاتِنَا)، هكذا نُخاطبهم في زيارةِ الندبةِ الشريفة.

الزمانُ مرتبطٌ بهم.

والمكانُ مرتبطٌ بهم.

والحَدَثُ مرتبطٌ بهم.

(وَذَلَّ كُلُّ شَيءٍ لَكُم)، فالأمكنةُ أشياء، والأزمنةُ أشياء، والحوادثُ والأحداثُ أشياء، (وَذَلَّ كُلُّ شَيءٍ لَكُم)، تتفَّقون معي أو لا؟ ماذا تقولون أنتم؟!